وزارة التعليم العالي والبحث والعلمي

جامعة كلية القادسية/ كلية التربية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الريب بين القرآن الكريم والحديث النبوي

بحث تقدمت به الطالبة

دعاء علي عمران

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الإسلامية

إشراف

أ.د. جواد الورد

٢٠١٩م ١٤٤٠هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾

صدق الله العلي العظيم

(البقرة/٢)

الإهداء

إلى من كان سبباً في وجودي في الحياة ... فكانا شمعة تنير حياتي الى نبع الحنان أمي وأبي.

الى السراج الذي اضاء لنا طريق المعرفة الى أستاذي الفاضل د. جواد حسين الورد.

الى من وقف بجانبي زوجي الغالي

الشكر والعرفان

أتقدم بالشكر والتقدير الى كل من ساهم في اعداد هذا البحث وخصوصاً

أستاذي الفاضل د. جواد الورد...

الى مكتبة جامعة القادسية... ومكتبة كلية التربية لما قدمته لي من مصادر

طيلة فترة البحث

كذلك اتقد بالشكر الى اساتذتي في قسم علوم القرآن الذين تعهدوا

بعملهم وطيب خلقهم في جميع مراحل دراستي...

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الآية القرآنية	أ
الإهداء	ب
الشكر والتقدير	ج
المحتويات	د
المقدمة	١
الفصل الاول	٢-٩
اولا: الريب في اللغة	٢-٥
ثانيا: الريب في الاصطلاح	٦-٩
الفصل الثاني	١٠-١٧
اولا: الآيات	١٠
ثانيا: تفسير الآيات	١١-١٧
الفصل الثالث	١٨-٢٤
اولا: موارد الريبة في السنة النبوية	١٨
ثانيا: شرح الاحاديث	١٩-٢٤
الخاتمة	٢٥
قائمة المصادر والمراجع	٢٦-٢٨

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي شمل بحكمته الوجود، والذي عمى رحمته كل شيء، سبحانه وتعالى، ونشهد ان لا اله الا الله له الملك وله الحمد وهو الرحمن الرحيم ونشهد ان محمداً نبيه ورسوله وخاتم المرسلين صلى الله عليه واله وسلم.

وقد اقتضت طبيعة البحث ان يكون على ثلاثة فصول مسبوقا بمقدمة تناولت في الفصل الاول مفهوم الريب في اللغة والاصطلاح، وفي الفصل الثاني ذكرت الآيات التي ذكرت فيها لفظة الريب وبيان معانيها، وجاء الفصل الثالث للكلام عن لفظة الريب في السنة النبوية وبيان معانيها، وبعدها جاءت الخاتمة بخلاصة البحث واهم النتائج، ثم قائمة المصادر والمراجع واتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذ المشرف وكل من مد يد لي في بحثي هذا.

اما اهم الصعوبات التي واجهتني خلال البحث كانت في بداية مرحلة جمع الموارد والمراجع لم يكن عملاً سهلاً وكذلك استخراج المعلومات من المصادر والمراجع وربط المادة العلمية التي تحتاج الى دقة وامانة فقد كان عملاً شاقاً فكان من اهم الصعوبات هو ضيق الوقت وجمع المصادر والمراجع.

الفصل الاول

الريب في اللغة والاصطلاح

اولاً: الريب في اللغة

فيما يأتي جملة من اراء اعلام اللغة في معنى الريب:

قال الخليل (ت ١٧٠هـ) ((الرّيبُ، الشّكُ، والرّيْبُ: صرف الرّهر وعرضه وحدثهُ... والرّيب: ما رابك من أمرٍ تخوفت عاقبتهُ، قال ابو ذويب (فشرِ بْنَ ثّم سمعن حسّاً دونه شَرَفُ الحجاب) وريتَ فرعٍ يُفرع، أي: سَمِعن فرَعَ سَهمٍ بقَوسٍ.

ورابني هذا الامر يريُبني، أي: أدخل على شكاً وخوفاً، وفي لغة رديئة: أرابني، واراب الامرُ، أي: حاذر ريب.. وأرابَ الرّجلُ: صار مريباً ذا ريبة، وارتيب به، أي: ظننت به))[١].

وقال الازهري (ت ٣٧٠هـ) ((رابني فلانٌ، اذا علمتَ مِنه الرّيبة، وأرابني، أوهمني الرّيبة، وأنشد أبو زيد: أخوك الّذي إن ربتَه فلا إنّما أرَبتُ وإن لا ينته لان جانبهُ وهذا قول أبي زيد، وفي الاخبار عن الاصمعي: رابني فلان يريبني، إذا رأيت منهٌ ما يربك وتحرصُه، قال: وهذيل تقول: أرابني فلانٌ، قال: وأرابَ الرّجُل يريب، إذا جاءَ بتهمه.

ويقال: راب دمُ فلان يروب، إذا تعرض لما يسفك دمه، ويقال رَوّبت مطيّةُ فلانٍ ترويباً، إذا اعيت. وقال الليث: ريب الدّهر: حروفه وحوادثه، قال: وأراب الأمر، إذا صار ذا ريب، وأراب الرجل.

- كتاب العين، للفراهيدي، ج١، تحقيق: د. مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي، ط، قم،١٤١٤هـ، ص ٣٧١.

صار مريباً ذا ريبة، وأرابت، فلانا، أي اتّهمته ورابني الأمر ريباً، أي نابني واصابني، ورابني أه، مرُه. يريبني التي يروب بها، غير مهموز ورُوبة.

الفحل: حمام مائة، غير مهموز ويقال: اعيرني روبة فحلك، ان استطرقته اياه الليل، أي ساعة ويقال: ما يقوم فلانٌ يروبه أهله، أي بشأنهم))[١].

وقال الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ((الرّيب: الشّك، والرَيبُ: ما رابك من امر، والاسم الريبة بالكسر، وهي التهمة والشك، ورابني فلان، اذا رأيت منه ما يُريبكُ، ورَيبُ المنون: حوادث الدهر))[٢].

وقال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ) ((الراء والياء والباء اصيل يدل على شك، او شك وخوف))، قال الشاعر(فقالوا تركنا القوم فرحصوا به فلا ريب ان فدعان ثم لجم)، والريب: ما رايك من امر: تقول: رابني هذا الامر، اذا ادخل عليك شكاً وخوفاً، واراب الرجل: صار ذا ريبه وقد رابني امره، وريب الدهر: صروفة))[٣].

١- تهذيب اللغة، محمد بن احمد الازهري، ج١٥، ط١، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٨٣.

٢- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لابي اسماعيل بن الجوهري، ج١، ط٤، تحقيق: احمد عبد الغفور، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص١٤١.

٣- معجم مقاييس اللغة لاحمد بن فارس، ج٢، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م، ٤٦٢.

وقال ابن منظور (ت ٧١١هـ) ((الرّيبُ والرّيبة الشّك والظنّةُ والتهمه والريبةُ بالكسر والجمع رَيبٌ والرّيبُ مارابك من أمرٍ، وقد رابني الأمر وأرابني وأربت الرجل جعلتُ فيه ريبةُ وربته أوصلت إليه الرّيبة وقيل رابني عَلمتُ منه الرّيبة وأرابني وأرابني أوهمني الرّيبة وظننتُ ذلك به ورابني فلان يريبي إذا رأبت منه ما يريبك وهذيل القول أرابني فلان وارتاب فيه اي شكّ واستربت به اذا رأيت منه ما يربك وأراب الرجلُ صار ذا ريبةٍ فهو مريب وفي حديث فاطمة (عليها السلام) (يُريبني ما يُريبها) أي يسوئني ما يسوئها ويزعجني ما يزعجها وهو من رابني هذا الامر وارابني اذا رأيت منه ما تكره وفي حديث الظبي الحاقف لا يربه أحدٌ بشي أي لا يتفرّض له ويزعجه.

ورأيت الدهر صروفه وحوادثة وريب المنون حوادث الدهر وأراب الرجل صار ذا ريبةٍ فهو مريب وأرابني جعل فيّريبةً سيبويه التهذيب أراب الرجل يريب إذا جاء بتهمةٍ وارتبت فلاناً أي اتّهمته ورابني الأمر ريباً اي نابني واصابني ورابني امره يريبني أي أدخل عليّ شراً وخوفاً ولفة رديئة أرابني هذا الأمر قال ابن الاثير وقد تكرر ذكر الريب وهو بمعنى الشّك مع التهمة تقول رابني الشيء، وارابني بمعنى شككني وقيل أرابنمي في كذا اي شككني واوهمني الرّيبة فيه فإذا استيقنته قلت رابني بغير الف وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يُريبك يروى بفتح الباء وضمها أي دع ما تشك فيه الى ما لا تشك فيه))[١].

١- لسان العرب، لابن منظور، ج٣، ط٣، تحقيق: امين محمد عبد الوهاب، دار صادر، بيروت، ١٤١٤هـ، ص١٧٨٨.

خلاصة القول، وعند اطلاعي على بعض معجمات اللغة وجدت ان هنالك اتفاق بين الخليل وابن فارس في معنى لفظة (الرّيبة) وقد اضاف الازهري والجوهري على الخليل وكذلك اضاف ابن منظور على الخليل وابن فارس والجوهري ومن خلال قراءتي للمعجمات اللغوية وجدت ان معجم (لسان العرب) لابن منظور هو الاشمل والاوضح من المعجمات الاخر.

ثانياً: الريب اصطلاحاً

وفيما يأتي قول بمعنى العلماء في معنى الريب بحسب الاصطلاح

قال الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)[١]، ((الرّيب: أن تتوهّم بالشيء، أمر أمّا، فينكشف عمّا تتوهمة، قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ ﴾[٢]، قال تعالى ﴿ وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا ﴾[٣] ، وقوله ﴿ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾[٤]، سماه ريباً لأنه مشكك في كونه، بل من حيث تشكك في وقت حموله، فالإنسان أبدا في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه، وقال تعالى ﴿ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ ﴾[٥].

١- ينظر: المفردات القرآنية، للراغب الاصفهاني، تحقيق: محمد خليل عيان، دار المعرفة، بيروت- لبنان، ص ٣٦٩.

٢- سورة الحج/٥.

٣- سورة البقرة/٢٣.

٤- سورة الطور/٣٠.

٥- سورة هود/١١٠.

قال الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) ((والرّيب: صَرف الدّهر، سُمّي به لما يتوهّم فيه من المكر، والحاجةُ، والظّنة، والتهمة كالرّيبة بالكسر، وقد رابني، وأرابني وأربتخ: جعلت فيه ريبة، وقيل الريّب أن يتوهّم بالشيء أمراً فيكشف عما يتوهّمه، ولهذا قال تعالى: { لارَيْبَ فِيهِ}[١].

والإرابه؛ أن يتوهّم فيه أمراً فلا ينكشف عما يتوهمه وقوله تعالى ﴿ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾[٢].

سماه ريباً من حيث إنه يشك في حصوله، لأنه مشكوك في كونه فالانسان أبداً في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه قال الشاعر:

(الناس قد علموا أن لا بقاء لهم وأنهم عملوا مقدار ما علموا والارتياب يجري مجرى الإرابه)

ونفى عن المؤمنين الارتياب فقال: ﴿ وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴾[٣].

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا ﴾[٤]، والريبة، اسم من الريب، قال تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً ﴾[٥]، أي يدل على دغل وقلّة يقين منهم))[٦].

١- سورة البقرة/٢.

٢- سورة الطور/٣٠.

٣- سورة المدثر/٣١.

٤- سورة الحجرات/١٥.

٥- سورة التوبة/١١٠.

٦- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ط٣، للفيروزابادي، ج٣، تحقيق محمد علي النجار، دار الطبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة، ص ١١٤.

وقال الشيخ فخر الدين الطريحي (ت ١٠٨٥هـ) ((الريب مصدر من رابه يروبه اذا حصل فيه الريبه وحقيقة الريبة قلق النفس واضطرابها، والمعنى انه من وضوح دلالته بحيث لا ينبغي ان يرتاب فيه اذ لا مجال للريبة فيه))[١].

ومن اقوال المعاصرين اختار قول الدكتور جميل صليبا اذ يقول في قاموسه: (راب الامر جعل شكاً، وارتاب فيه وبه شك والريبة مذهب الريب: اي من ينتج طريق الشك في علمه وعمله مرتداً ابداً بين الاثبات والنفي، وقد تكون الريبة مطلقة او تكون نسبية فان كانت مطلقة اوجبت على المرء ان يشك في كل شيء وان يتوقف عن الحكم لمعجزة عن الوصول الى اليقين واذا كانت نسيبة اوجبت على المرء ان يشك في بعض الاشياء دون بعض كالريبة والفلسفية او الريبه الاخلاقية او الدينية.

والريبي: هو المنوب الى الريب، تقول: هذا رجل ريبي اي تشك في الامور، وهذه النتيجة ريبة اي: ضعيفة لا يمكن الوثوق بها)[٢].

١- ينظر: مجمع البحرين، للشيخ فخر الدين الطريحي، ج٢، تحقيق احمد الحسيني، مكان الطبع حيدري، ايران، ١٣٨٥هـ، ص٧٧.

٢- المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٦٣٠-٦٣١، بدون محقق.

الخلاصة:

بعد استعراض اقوال العلماء والاطلاع على التعريفات التي ذكرت بخصوص لفظة الريب من امهات كتب اللغة والاصطلاح تبين ان هذه التعريفات اتفقت في المعنى وان اختلفت الفاظها في بعض الاحيان، ودلت جميعها على معنى الشك والظن والتهمة والتردد ين شيئين او اكثر، وعندما يطلع القارئ على هذه التعريفات الشيء ثم ذكرها تكتمل العودة عنده عن المعنى الدقيق عن مفهوم الريب.

الفصل الثاني

الموارد القرآنية مفهوم الريب

اولاً: الآيات.

ثانياً: تفسير الآيات.

اولاً: الآيات

وردت لفظ الريب في عدد من الآيات القرآنية بلغت خمس وثلاثون اية وقد ورد في جميع هذه الموارد والمواضع ان الريب بمعنى (الشك) الا في موضع واحد وهو في سورة الطور، اية ٣٠، والتي تعطي معنى ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر، وبعد حذف المتكرر تناولت في بحثي ست آيات هي:

١- قال تعالى ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (١)

٢-قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٢)

٣-قال تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ (٣)

٤-قال تعالى: ﴿ مَنَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُرِيبٍ ﴾ (٤)

٥-قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٥).

٦-قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ (٦)

١- ينظر: سورة البقرة/٢، سورة النساء/٨٧، سورة الانعام/٨٧، يونس/٣٧، الاسراء/٩٩، الكهف/٢، الحج/٥، السجدة/٢، الشورى/٧، الجاثية/٢٩، الجاثية/٣٢، البقرة/٢٨٢، المائدة/١٠٦، التوبة/٤٥، التوبة/١١٠، صور/٦٢، هود/١١٠، ابراهيم/٩، النور/٥٠، العنكبوت/٤٨، سبأ/٥٤، غافر/٣٤، الشورى/١٥، الحجرات/١٥، الحديد/١٤، الطلاق/٤، المدثر/٣١.

ثانياً: تفسير الآيات

١-قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[١]

يذكر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره الذي ((يعتمد على السياق اللغوي بشكل كبير لهذه الآية: ومعناه أن ذلك الكتاب هو الكتاب الحامل، كأن ما عداه من الكتب في مقابلته ناقص، وأنه الذي يتأهل ان يسمى كتاباً، كما نقول هو الرجل أي الكامل في الرجولية والريب، مصدر رابني، اذا حمل فيك الريبة وحقيقة الريبة بقلق النفس ولا تستقر)) والمتقين هم الذين لبسوا لباس التقوى[٢].

وقال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في تفسيره الذي يعتمد على السياق اللغوي، ذلك لفظ يشار به الى ما بعد الكتاب وهو بمعنى المكنون كالحساب، لا ريب فيه أي: انه بيان وهدى وحق ومعجز ومن هنا استحق الوصف بأنه لا شك فيه؛ لأن الاسباب التي توجب الشك في الكلام هي التلبيس والتناقض وهذي عليها منفية عن كتاب الله[٣].

وقال ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) (ذلك الكتاب: هو كتاب الموعود بأن يكون مع المهدي في آخر الزمان، لاريب فيه: هو الحق؛ لأنه مبين لذلك الكتاب الموعود على السنة الانبياء، هدى للمتقين: اي هدى في نفسه للذين يتقون الرذائل والحجب المانعة لقبول الحق فيه)[٤].

وقال ابن كثير (٧٧٤هـ) الكتاب: هو القرآن، او الاشارة الى التوراة والانجيل، والريب: هو الشك أي: لا شك فيه، وهدى؛ صفة القرآن وتحق الهداية للمؤمنين لأنه لا يناله إلا الابرار[١].

١- سورة البقرة/٢.

٢- ينظر: الدلالة السياقية عند اللغويين، ص٧٧.

٣- ينظر: مجمع البيان، لابي علي الطبرسي، ج١/٧٩-٨٠.

٤- ينظر: تفسير القران الكريم، للشيخ الاكبر محيي الدين بن عربي، ج١/١١.

٥- تفسير القران العظيم، لابن كثير، للزمخشري، ج٢/٤٥.

٢-قال تعالى: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره لهذه الآية ((ومعناه: جامع الناس ليوم، أي تجمعهم لحساب يوم او لجزاء يوم، كقولة تعالى (يوم يجمعكم ليوم الجمع) وقرئ: جامع الناس، على الاصل (ان الله لا يخلف الميعاد) معناه ان الإلهة تنافي خلف الميعاد))[١].

وقال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) (ربنا)، اي يقولون ياسيدنا وخالقنا (انك جامع الناس) للجزاء في يوم لا ريب فيه، اي ليس موضع ريب وشك لوضوحة وهذا يتضمن اقرارهم بالبعث اي ان الله لا يخلف المعياد ولم يقرأ به[٢].

وقال ابن عربي (ت ٦٣٨هـ) في تفسيره لهذه الآية: ﴿ رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ ((اي يجمعهم ليوم الجمع الذي هو الوصول الى مقام الوحدة الجامعة للخلائق اجمعين والاخرين، فلا يبقى لهم شد في مشهدهم ذلك))[٣].

وقال ابن كثير (ت٧٧٤هـ) ((في دعائهم: انك ياربنا سنجمع بين خلقك يوم معادهم، وتفعل بينهم وتحكم فيهم فيما اختلفوا فيه، ونجزي كلاً يعلمه وما كان عليه في الدنيا من خير وشر))[٤].

١- تفسير الكشاف، للزمخشري، ج١/٣٣٤.

٢- تفسير مجمع البيان، لابي علي الطبرسي، ج٢/١٩٨.

٣- تفسير القرآن الكريم، لابن عربي، ج١/٩٦.

٤- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج١/٣٢٤.

٣-قال تعالى ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾

يذكر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) في تفسيره: يقول تعالى منكراً على اليهود والنصارى المتمسكين فيما يزعمون بكتابيهم اللذين بأيديهم، وهما التوراة والانجيل، وذا دعوا الى التحاكم الى ما فيهما من طاعة الله تولوا وهم معرضون عنهما ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أي كيف يكون حالهم وقد افتروا على الله الكذب، وكذبوا رسله، وقتلوا انبيائة والله تعالى سائلهم عن ذلك عله وحاكم عليهم ومجازيهم اي لا شك في وقوعة وكونه[١].

وقال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) أعد الله سبحانه وتعالى فقال: (فكيف) حالهم (إذا جمعناكم) أي وقت جمعهم وحشرهم (اليوم) اي الجزاء (يوم لا ريب فيه) لاشك فيه لمن تظهر في الادلة، اذ ليس فيه موضوع ريبة وشك[٢].

وذهب الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسير لهذه الآية المباركة (فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه) فقال: فالمعنى انه تعالى لما عنهم اغترارهم بما هم علية من الجهل، بين انه سيجيء يوم يزول فيه ذلك الجهل ويكشف فيه ذلك الغرور اما قولة تعالى ﴿ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ ﴾ أي الجزاء يوم او لحساب يوم (لا ريب) أي لا شك فيه[٣].

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره: قال تعالى متهدداً ومتوعداً: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ أي كيف يكون حالهم وقد افتروا على الله وكذبوا رسله وقتلوا انبيائه وقتلوا العلماء من قومهم، الامر بالمعروف الناهين عن المنكر، والله تعالى سائلهم عن ذلك كله، ومحاسبهم عليه ومجازيهم به ولهذا قال (لا ريب) لا شك في وقوعه وكونه[٤].

١- ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، ج١/٣٣١.

٢- ينظر: مجمع البيان، لابي علي الطبرسي، ج٢/٢١٦.

٣- مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج٧/٢٣٧.

٤- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج١/٣٣١.

٤-قال تعالى: ﴿ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾[١]

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره لهذه الآية: ﴿ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ كثير للمال عن حقوقه، جعل ذلك عادة له لا يبذل منه شيئاً قط، او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله بيحول بينه وبينهم ﴿ مُعْتَدٍ ﴾ ظالم متخط للحق (مريب) شارك في الله وفي دينه[٢].

قال الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في تفسيره لهذه الآية : ﴿ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ الذي امر الله به من ذل المال في وجوهه (معتد) ظالم متجاوز بحدود الله (مريب) اي شارك في الله وفيما جاء من عند الله وقيل منهم يفعل ما يرتاب بفعله ويظن به غير الجميل[٣].

ويرى الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسير لهذه الآية المباركة فقال: ﴿ مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ ﴾ فيه وجهان كثير المنع المال الواجب، وان كان من الكفر، فهو انكر دلائل وحدانية الله مع قوتها وظهورها، فكان شديد الكفر عبيداً، والخير هو المال (ثانياً) شديد المنع من الايمان فهو (مناع للخير) وهو الايمان الذي هو خير محق من ان يدخل في قلوب العباد (معتد) مرتباً على (مناع) بمعنى منع الايمان ولم يقتنع به حتى تعداه قوله تعالى (مريب) ذو ريب الكفار كثير الكفران، المناع مانع الزكاة لأنه في ريب من الاخرة، والثواب مريب يوقع الخير في الريب بالقاء الشبهة[٤].

١- سورة ق/٢٥.

٢- ينظر: تفسير الكشاف، للزمخشري، ج٤/٣٧٧.

٣- ينظر: مجمع البيان في تفسير القرآن، لابي علي الحسن الطبرسي، ج٩/٢٢٠.

٤- تفسير مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج٢٨/١٦٦.

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسير لهذه الآية، قال تعالى ﴿ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴾ مناع للخير، اي لا يؤدي ما علية من حقوق ولابر فية ولا صلة ولا صدقة (معتد) اي فيما ينفعة ويصرفة يتجاوز فيه الحر (مريب) اي شاك في امره مريب من نظر في امره[١].

١- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ، ج٤/٢٠٦.

٥-قال تعالى: ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾

قال الزمخشري (ت ٥٣٨هـ) في تفسيره لهذه الآية: لا ريب فيها لابد من مجيئها ولا محاله، وليس بمرتاب فيها، لأنه لابد من جزاء لا يؤمنون لا يصدقون بها[١].

ويرى الطبرسي (ت ٥٤٨هـ) في تفسيره لهذه الآية (ان الساعة) يعني القيامة (الاتية) أي: جائية واقعة (لاريب فيها) أي: لاشك في مجيئها (ولكن اكثر الناس لايؤمنون) أي لا يعرفون بذلك لجهلهم بالله تعالى، وشكهم في اخباره[٢].

وعند الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره لهذه الآية فقال: لما قرر الدليل الدال على إمكان وجود يوم القيامة، أردفه بان اخبر عن وقوعها ودخولها في الوجود فقال ﴿ إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾والمراد باكثر الناس الكفار الذين ينكرون اليمن والقيامة[٣].

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره (ان الساعة) اي: لكائنة وواقعه (لا ريب فيها ولكن اكثر الناس لايؤمنون) اي: لا يعرفون بها، بل يكذبون بوجودها[٤].

١- الكشاف، للزمخشري، ج١٧٤/٤.

٢- تفسير مجمع البيان، لابي علي الطبرسي، ج٣٤١/٨.

٣- مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، ج٢٧/ ٨١.

٤- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج١٥٢/٧.

٦-قال تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾

يذكر الزمخشري (٥٣٨هـ) وقرئ: يتربص به ريب المنون، على البناء للمفعول، وريب المنون، ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوادث الدهر وقيل المنون الموت، قالوا ننتظر به نوائب الزمان فيهلك كما هلك من قبله الشعراء[١].

ويذكر الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) في تفسيره لهذه الآية المباركة ﴿ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمَنُونِ ﴾ أي اعندكم الغيب تعلمون انه موت قبلكم وهو ضعيف، لبعد ذلك ذكر[٢].

وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره لهذه الآية ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون، اي قوارع الدهر، والمنون الموت يقولون: ننتظر ونعبر عليه حتى يأتيه الموت فنستريح منه ومن شأنه[٣].

١- ينظر: الكشاف للزمخشري، ج٤/٤٠٣، وينظر: مجمع البيان للطبرسي، ج٥/٢٧٩.

٢- التفسير الكبير، للفخر الرازي، ج١٤/٢٢٨.

٣- تفسير القران العظيم، لابن كثير، ٧/٢٩٠.

الفصل الثالث

الموارد الريبة في السنة النبوية

اولاً: موارد الريبة في السنة النبوية

١- عن ابي هريرة قال: قال النبي محمد (صلى الله عليه وآلة وسلم) ((دع ما يريبك الى ما لايريبك))[١].

٢- ((الصدق طمأنينة، والكذب ريبة))[٢].

٣- ((إذا رأيتم اهل البدع والريب من بعدي فأظهروا البراءة، واكثروا من سبهم والقول فيهم والوقيعة))[٣].

١- اخرجة مسلم في صحيحة: ١٣١.

٢- اخرجة الترمذي، ٢٤٤٢.

٣- الكافي، الكليني، ٢/٣٧٥.

ثانياً: شرح موارد الريبة في السنة النبوية

اولاً: قال النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ((دع ما يريبك الى ما لا يريبك))[١]

قال النووي (ت ٦٧٦هـ): (عندك شيء متعين وهو الوضوء، ثم شككت هل طرأ على هذا الوضوع حدث ام لا، فالذي يترك هو الشك، هل جعل حدث اولاً؟ وارح نفسك، واترك الشك)[٢].

واشار الحافظ بن رجب (ت ٧٣٥): (معنى الحديث يرجع الى الوقوف عند الشبهات واتقائها، فإن الحلال المخض لا يحصل لمؤمن في قلبه منه ريب، والريب بمعنى القلق والاضطراب، بل تسكن اليه النفس ويطمئن به القلب واما الشبهات فيجعل بها للقلوب القلق والاضطراب الموجب للشك)[٣].

وقال ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): (أي: ما يشك فيه الى ما لا يشك فيه، والمراد ما اشبة حاله عن الإنسان فتردد كونه حلالاً او حراماً فللائق بحاله تركه والذهاب الى لما يعلم حالة ويعرف انه حلال سواء كان في امور الدين ام في امور الاخرة)[٤].

١- اخرجة مسلم في صحيحة، ١٣١.

٢- شرح الاربعين النووي.

٣- جامع العلوم والحكم، الحافظ ابن رجب: ١/٢٨٠.

٤- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني: ٧/١٩٠.

وذكر المناوي (ت ١٠٣١هـ): ((دع ما يريبك اي ترك ما شك في كونه حسناً او قبيحاً او حلالاً او حراماً (الى ما لايربك) أي: وأعول الى ما لاتشك فيه يعني ما تقنت حسنة وجلة))[١].

وقال المازندراني (ت ١٠٨١هـ): ((الريبة هي الشك والتهمة اي ما يشك ويجعل فيه الريبة وهو في الاصل قلق النفس واضطرابها))[٢].

وقال محمد القاري (ت١٦٠٦هـ): ((ترك مايريبيك، بفتح الباء وضمها والفتح اشهر الريب والشك وقيل هو الشك مع التهمة الى ما يريبيك، اي ما اعترض لك الشك فيه منقلباً عن الى ما لاشك فيه، يقال: دع ذلك الى ذلك اي استبدلهبه، والمعنى اترك ما تشك فيه من الاقوال والاعمال انه نهي عنه او لا سنة او يدعة واعدل الى ما لاتشك فيه، والوالمقصودات بين المكلف امره على اليقين البحث والتحقيق العرف))[٣].

١- فيض القدير، المناوي: ٥٢٩/٣.

٢- ينظر: شرح اصول الكافي، المازندراني: ٤٨/١٠.

٣- مرقاة المفاتح شرح مشكاة المصابيح، محمد القاري: ١٩٠٠.

ثانياً: قال الرسول (صلى الله عليه وآلة وسلم) ((الصدق طمأنينة والكذب ريبة))

قال المناوي ((الكذب ريبة والصدق طمأنينة: أي تعلق القلب وبإضطراب، جاء هذا القول ممهداً لما نقدمه من الملام ومعناه ان وجدت نفسك ترتاب في الشيء فأتركه فإن نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب، فأرتيابك من الشيء، مبني عن كونه مظنة للباطل فاحذره وطمأنينتك للشيء مشعر بحقيقة فتمس به))[١].

وقال المازندراني: ((ان الريبه في الأصل قلق النفس واضطرابها، الا ترى كيف قابله بالطمأنينة وهي السكون وذلك لان النفس لا تستقر متى شكت في امر واذا ايقنت سكنت واطمأنت))[٢].

وقال محمد القاري ((الصدق طمأنينة بفتح القاف وكسر الدال وفي نسخة ظبطه بكسر القاف وسكون الذال والاول هو الافصح الواقع في القرآن الكريم والثاني لغة وقد يقال أنه اذا قربل بالصدق فهو اولي لحسن الموازنة بينهما (ريبه) بكسر الراء وحقيقتها قلق النفس واضطرابها فان كون الامر مشكوكاً فيه مما يطلق على النفس، وكونه صحيحاً صادقاً مما تطمئن له، ومنه الريب المنون أي ما يقلق النفس من حوادث الدهر

وعليه المعنى: فإن نفس المؤمن تطمئن الى الصدق وترتاب من الكذب، فأرتيابك في الشيء مبني عن كونه باطلاً او مظنه للباطل فأحذره، واطمئنانك للشيء مشعر بكونه حقاً فامسك به والصدق والكذب يستملان في القال والفعال وما يحق او يبطل من الاعتقاد وهذا الامر مخصوص بذوي النفوس الشيرفة ومن اوضاع الذنوب واوساخ الآثام))[١].

١- اخرجة الترمذي، ٢٤٤٢.

٢- فيض القدير، المناوي: ٣/٥٣٠.

٣- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، محمد القاري، ١٩٠٠.

ثالثاً: قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) ((إذا رأيتم أهل الريب والبدع من بعدي فأضطروا البراءة منهم...))[١].

قال المازندراني: ((الريب: الشك، ومن علامته المساهمة في الدنيا وترك الاوامر وفعل النواهي وعدم الاعتداء بهما، والبدعة اسم من الابتداع وهو الاحداث ثم غلب استعمالها فيها هو زيادة او نقصان في الدين، والمراد بهم الاتيان بكلام يوجب الاستخفاف بهم))[٢].

وأضاف المجلسي ((كان المراد بأهل الريب الذين يشكون في الدين ويشككون الناس فيه بالقاء الشبهات، وقيل المراد بهم الذين بنو دينهم على الظنون والأوهام الفاسدة كعلماء اهل الخلاف ويحتمل أن يراد بهم اهل الفساق والمتظاهرين بالفسوق، والريب صرف الدهر والظنة والتهمة وقيل هو الشك والتهمة))[٣].

١- الكافي، الكليني، ٣٧٥/٢.

٢- شرح اصول الكافي، المازندراني: ٤٣/١٠.

٣- بحار الانوار، العلامة المجلسي: ٢٠٢/٧.

رابعاً: وصية الامام علي (علية السلام) لإبنه الحسن (عليه السلام) كتبها منذ انصرافة الى صفين ((إياك والتفاسير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعوا الصحيحة الى السقم والبريئة الى الريب))[١].

ذكر ابن الحديد (ت ٦٥٦هـ) في شرح رسالة عبد الله بن معاوية الى الحسن ذكر فيها ((فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو اما بعد فلقد بلغني كتابك وذكره وفاة النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وتنازع المسلمين بعده وتقليهم على ابيك فحرصت بتهمة صلحاء المهاجرين والانصار فكرهت ذلك انك امرؤ وعند الناس غير ظنين والمسيء اللئيم، وانا احب لك القول السديد والذكر الجميل ان هذه الأمة لما اختلفت بعذبيها ورأى صلحاء الناس يختاروا ابا بكر فأوقع ذلك في صدوركم لهم التهمة))[٢].

يقول ابن ميثم (ت٦٧٩هـ) في شرحة بالصحيحة عن البريئة من الخيانة والفساد والسقم عنها وانما كان كذلك لأن المرأة حين براءتها من الفساد شفع ذلك وتستنكر عره المواجهة وتتشعر خوف الفضيحة والعقاب فإذا بنيت الى ذلك مع برائتها منه عظم عليها في اول الامر فيكون شك فاذا تكرر ذلك من الرجل هان عليها أمراة وصار لومة لها في قوة الاعزاء بها[٣].

وهذا القول في مفهوم الريب يتفق مع ذكره الدكتور صبحي الصالح (ت ١٩٨٦هـ) وبعد ما تم ذكره في شروح نهج البلاغة نجدها تدل على معنى واحد للريب وهو الشك والتهمة وسوء الظن[٤].

١- شرح نهجة البلاغة، ابن ابي الحديد: ٣٥/١٦.
٢- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٦٧/٥.
٣- شرح نهج البلاغة، محمد عبدة: ٦٧/٥.
٤- شرح نهج البلاغة، صبحي المالح : ٦٧/٥.

خامساً: من كلام في ذكر شرف النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ((واعلموا عباد الله المتحفظين علمة يصونون مصونة ويفخرونه عيون يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة ويتسافون بكأس روية برية لا تتوهم الريبة ولا شرح فيهم الغيبة))[١].

يقول ابن ابي الحديد في شرحه لهذه الخطبة: ((لا تشوبهم الريبة اي لا تخالطهم الظنة والتهمة ولاتسرع فيهم الغيبة لان اسرارهم مشغولة الحق عن الخلق))[٢].

وذكر ابن ميثم ((لا تشوبهم الريبةأي: لا يتداخل بعضهم شك في بعض ولا يهمه نفاق او سوء باطن له من كل واحد، ولا تسرع فيهم الغيبة نفس عنهم سرعة الغيبة لقلة عيوبهم ولا يكاد احد يشرع فيهم بغيبة))[٣].

ويؤكد العلامة محمد عبدة هذا المعنى بقوله ((المتحفظين بصيغة اسم المفعول الذين اودعهم العلم ليحفظوه، الولاية الموالاة او المعافاة، الروية اي يروي شرابها من ظمأ لا يخالطهم الريب والشك في عقائدهم، ولاتسرع الغيبة منهم بالافساد لإمتناعهم من الاغتياب وعدم اصغائهم اليه))[٤].

وهذا القول يتفق مع ما ذكره الدكتور صبحي المالح، ويكاد يتفق الشراح على ان الريب هنا هو الشك في الاعتقاد والتهمه والظن))[٥].

١- شرح نهج البلاغة، محمد عبده: ١٩٥/٢.

٢- شرح نهج البلاغة، ابن ابي الحديد: ٨١/١١.

٣- شرح نهج البلاغة، ابن ميثم البحراني: ٣٤/٤.

٤- شرح نهج البلاغة، محمد عبده: ١٩٥/٢.

٥- شرح نهج البلاغة، الدكتور صبحي المالح: ١٩٧/١.

الخاتمة

اولاً: خلاصة البحث

بعد اطلاعي على كتب اللغة والاصطلاح وكتب التفسير وشروح السنة النبوية معنى الريب هو الشك والتردد ومن اهم نتائجة:

١-من خلال عرض الموضوع في كتب اللغة نجد انه بمعنى الشك والتردد والظن.

٢-ومن خلال عرض الموضوع في كتب الاصطلاح نجد انه ايضاً بمعنى الشك والتردد.

٣-ومن خلال عرض الموضوع في كتب التفسير جاءت جميع الآيات بمعنى الشك الا في موضوع واحد من سورة الطور اية (٣٠) التي تعطي معنى ما يقلق النفوس ويختص بها من حوادث الدهر.

٤-توظيف لفظة الريب في السنة النبوية لم يبتعد عن القرآن الكريم بل كان مستمداً منه ودلت على الشك والظن والتردد.

٥-التجأت اقوال الرسول الاكرم، ومعناها في النهج لا يختلف من قول الرسول الاكرم حيث معناها الشك والتهمة والظن.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١- بحار الانوار، العلامة المجلسي، تحقيق الشيخ عبد الزهرة العلوي، ج٧، دار الطباعة، بيروت-لبنان.

٢- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ط٣، للفيروزابادي، ج٣، تحقيق محمد علي النجار، ط٣، دار الطبع المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية، القاهرة.

٣-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لابي اسماعيل بن الجوهري، ج١، ط٤، تحقيق: احمد عبد الغفور، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م، ص١٤١.

٤-تفسير ابن عربي، الشيخ الاكبر محي الدين ابن عربي(ت ٦٣٨هـ)، ط١ (١٤٢٢-٢٠٠٣)، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٥- تفسير القران العظيم، الامام الحافظ عماد الدين اسماعيل (ت ٧٧٤هـ)،ط١، ج٧، دار ومكتبة الهلال ودار البحار، بيروت -لبنان.

٦-تهذيب اللغة، محمد بن احمد الازهري، ج١٥، ط١، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠١م، ص١٨٣.

٧- تفسير مفاتيح الغيب، الفخر الرازي، تحقيق: سيد عمران، ج٢٨، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

٨-جامع العلوم والحكم: الامام الحافظ، ابن رجب، تحقيق: ابراهيم باجي (ش).

٩-شرح نهج البلاغة المؤلف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن حسين بن ابي الحديد (ت ٦٥٦هـ)، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، ط١، الطبعة ايران-قم.

١٠- شرح نهج البلاغة، كمال الدين ميثم بن علي البحراني (ت ٦٧٩هـ)، ج١، ط١، دار الثقلين، بيروت-لبنان، ١٤٢٠هـ-١٩٩٦م.

١١- شرح نهج البلاغة، شرح الاستاذ محمد عبده، ج١، منشورات المكتبة الاهلية، بيروت.

١٢- شرح الاربعين النووية، عبد الرؤوف المناوي، تحقيق: محمد عبد الكريم حسن الاسحاقي، سنة النشر، ١٤٣٧هـ-٢٠١٦م، ج١، الناشر المكتبة الفعلية، مكة المكرمة.

١٣- صحيح مسلم، ابي الحسن بن الحجاج، تحقيق: نظر بن محمد الفارابي، الناشر، دار طيبة، ط١، ١٤٧٢-٢٠٠٦.

١٤- العين، الخليل بن احمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: دكتور مهدي المخزومي والدكتور ابراهيم السامرائي، ج١، دار الطبع باقري، قم، ١٤١٤هـ.

١٥- فتح الباري للامام احمد بن علي بن حجر القسقلاني، تحقيق: فتحي محي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

١٦- فيض القدير محمد عبد الرؤوف المناوي، ط١، تحقيق: احمد عبد السلام، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

١٧- الكافي، ابي جعفر محمد بن يعقوب بن اسحاق الكليني، تح: علي اكبر الغفاري، ط٥، دار الكتب الاسلامية، طهران-ايران.

١٨- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل، ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان.

١٩- لسان العرب، ابن منظور (ت ٧١١هـ)، ط٣، ج٣، تحقيق: امين محمد عبد الوهاب، دار صادر، بيروت-لبنان.

٢٠- معجم البيان في تفسير القرآن، امين الاسلام ابي الفغل بن حسن الطبرسي، تحقيق: الامام الاكبر السيد محسن الامين العالمي، ط٢، ١٤٢٥، ج١، مكان الطبع، دار القلم دمشق.

٢١- المفردات في غريب القرآن، لابي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ)، تحقيق: محمد خليل عيان، دار المعرفة، بيروت-لبنان.

٢٢- مجمع البحرين، للشيخ فخر الدين الطريحي، تحقيق: احمد الحسيني، ج٢، مكان الطبع حيدري، ايران، ١٣٨٥هـ.

٢٣- المعجم الفلسفي، لجميل صليبا، ج١، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، ٦٣٠-٦٣١.